هي الهالكة وأما المتماوجة دورانا كائنة فانية شاهدة غائبة قديمة حديثة
موجودة معدومة فإن سبحان في هذا الكلام جعله كالمادة وجعل المخلوق
كالصور وهما مترابطان لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر وفي هذا من
الباطل والكفر ما لا يخفى على عاقل مع ما في الكلام غير ذلك مثل قوله عن الصور
أنها أعراض والعرض لا يبقى زمانين فإن الذين قالوا إن العرض لا يبقى
زمانين وإن كان أكثر العقلاء على خلافه لم يقصدوا الصورة التي هي الجسم
وإنما قصدوا الأعراض القائمة بالجسم ولكن يحكى عن النظام أنه قال
الأجسام لا تبقى زمانين فهذا يشبه قول النظام وفي كلام ابن العربي ما
يشبه هذا وتارة يجعله الوجود المطلق الذي تتعاقب عليه الموجودات المعينات
ويجعل الموجودات المعينة بمنزلة الماهيات وإذا لم يجعلها ثابتة في العدم
كما قال في لوح أخرجه عند أصحابه من ذلك اللوح وهو عندهم نهاية التحقيق
حتى قد يجعلونه في رؤوسهم مبالغة في حفظه وتذكره قال هو الكل معينا
وكل الكل لك لا معينا وأنت الجزء به لا معينا وجزء الجزء به لا معينا وأنت لا
به لا شيء وهو لا بك ثابت أبدا فالكمال له بك معينا وكمال الكمال له لا بك
لا معينا وبذلك لا وصف له إلا الثبوت وهو الموجود في كل موجود وهو
مع كل شيء ومتى سرى في ذلك الشيء حكم إلى غيره فمنه لا من ذلك الشيء
فله هو في ذلك الحكم إيجاده وللشيء فيه المشبه فقط لا أثر في الماء ماء وفي
النار نار وفي الحلو حلو وفي المر مر فمهما سرى حكم من شيء إلى شيء فله هو في
ذلك الحكم إيجاده وللشيء فيه المشبه فهذا الكلام يقتضي أنه هو وجود
العالم وكل جزء من العالم إما أن يوجد معينا كهذا الإنسان وهذا النبات
أو مطلقا كالإنسان والنبات فكل جزء إذا أخذ غير معين فهو جزء
من وجود العالم وإن أخذ معينا فهو من المطلق الذي هو جزء من وجود
العالم فهو والعالم هو الكل للجزء إذا عين وإذا أطلق ولم يعين فهو كل النوع
الذي هو كل الشخص واعلم أنا لم نقصد في هذا الجواب للرد على هؤلاء
وبيان ما في كلامهم من الكفر والباطل والضلال فقد أوضحنا ذلك في غير

هذا

هذا الموضع وبيناه بيانا شافيا وإنما المقصود هنا التنبيه على جمل
أقوالهم لتتصور فإن تصورها يكفي في بيان بطلانها فإن هذا الكلام
وإن تضمن أنه ليس غير العالم وتضمن تعطيل أن يكون للعالم خالق مباين
له كما هو معلوم بالضرورة من دين جميع أهل الملل بل من دين كل من يقر بالصانع
وهم يصرحون بذلك كما يقول ابن العربي أن العالم صورته وهويته فإنه
متناقض باطل في نفسه فإن الناس يعرفون انقسام الكلي إلى جزئياته
كانقسام الجنس إلى أنواعه والنوع إلى أشخاصه كانقسام الحيوان إلى الناطق
والأعجم وانقسام الناطق إلى العربي والعجمي وانقسام الكلمة الاصطلاحية
إلى الاسم والفعل والحرف وانقسام الماء إلى الطاهر والطهور والنجس وأشباه
ذلك وهنا اسم المقسوم يصدق على الأقسام وانقسام الكل إلى أجزائه كقسمة
المواريث بين الورثة والعقار ونحوه بين الشركاء ومنه ومنهم المقاسمة
بينهم ومنه انقسام الدار إلى السقف والأرض والحيطان وأعضاء الوضوء إلى
مغسول وممسوح وهذا القسم هو الذي أراده من قسم الكلام إلى الاسم والفعل
والحرف وإذا كان كذلك فهؤلاء تارة يجعلون الحق تعالى لأجزاء العالم كالكل
لأجزائه فيجعلون كل شيء من العالم بعضا منه وجزءا له كأمواج البحر من
البحر وينشدون

وما البحر إلا الموج لا شيء غيره ... وإن فرقته كثرة بالتعدد

وتارة يجعلونه هو الوجود المطلق المنقسم إلى قائم بنفسه وغيره وربما
يجعلونه الوجود من حيث هو هو المنقسم إلى ~~قائم بنفسه وغيره~~ واجب وممكن
فإذا أراد الأول كان هو نفس العالم إذ العشرة ليست غير الآحاد لكن
هو لها صورة الاجتماع وكما أن أعضاء الوضوء ليست غير الممسوح والمغسول
ولكن لا وجود للجملة إلا بأجزائها ثم من العجائب أنهم يبنون كلامهم على غاية النفي
والتنزيه الذي هو محض التعطيل فينفون الصفات لأن الصفات تستلزم
في زعمهم التركيب والمركب مفتقر إلى أجزائه وأجزاؤه غيره والمفتقر إلى
غيره ممكن ليس بواجب بنفسه فهذه هي عمدتهم في نفي الصفات الثبوتية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)